قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (تحليل الخطاب) السنة الأولى ماستر، تخصص: لسانيات عربية

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

المحاضرة رقم: 05

يوم: 2021/04/20

عنـــوان المحاضرة: تحليل الخطاب والقراءة الحداثية (البنوية)

1-تحليل الخطاب والقراءة الحداثية (البنوية):

يحتاج تحليل الخطاب إلى مفاهيم إجرائية تستغل كفاءتها الأدائية لاستنطاق الخطاب، وهذه المفاهيم متعدّدة بتعدّد المداخل والرؤى وتعدّد الحقول المعرفية التي ينهل منها تحليل الخطاب.

لعل أولى الاتجاهات الحداثية التي استثمرها تحليل الخطاب في ممارساته المنهج البنوي، كونه أولى المناهج الفاصلة بين الدراسات السياقية (التاريخية، النفسية، الاجتماعية) والنسقية تأثرا بلسانيات سوسير؛ إذ حاول النقاد تطوير المنهج للبحث عن الأنساق الداخلية التي تمنح أدبية النصوص تأثرا بالمقولات اللسانية، وما أحدثته من تغيير في سؤال القراءة وآلية تأويل الخطاب الأدبي، لتأسيس نموذج كوني، يكشف عن المكونات الداخلية للنصوص ويصف القواعد التي تتحكم في بنائها، فظهرت تصورات عديدة مع فلاديمير بروب، كلود ليفي ستراوس، رولان بارت، تودوروف، جيرار جنيت، غريماس،..... وغيرهم.

1-1-فلاديمير بروب ومفهوم الوظيفة:

كرس فلاديمير بروب (Vladimir Propp 1895-1970) جهوده في أبحاثه لبلورة نموذج نظري يستوعب كل الحكايات بتنويعاتها، وكل ذلك في الثلاثينات من القرن الماضي -ضمن تيار الشكلانية- حيث رفض المقاربات السردية التي تراهن على الموضوعات وعلى السياقات الخارجية أثناء كل ممارسة نقدية ودعا إلى ضرورة التركيز على البناء الشكلي للحكاية.

ويهدف بروب من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن الخصائص البنوية للخرافة الروسية، كما كان يطمح للكشف عن العناصر المشتركة لمجمل الخرافات الروسية التي كانت متنا للدراسة، وهو ما يعني عنده الوصول إلى العنصر الدائم والثابت عن التجليات المختلفة التي لا تشكل وفق تصوره سوى تنويعات لبنية واحدة ولتحقيق هذا الهدف كان عليه

أن يترك جانبا كل التصنيفات المستندة إلى المواضيع والموتيفات، فبحث عن جوهر الخرافة وعن الثابت والمتغير فيها، إنما تأمنه بأن لكل خرافة "قيما ثابتة وقيما متغيرة" إن ما يتبدل هو أسماء (وفي نفس الوقت صفات) الشخصيات، وما لا يستبدّل هو أفعالهم ووظائفهم fonctions، ويمكن أن نستخلص بأن الخرافة تسند غالبا أفعالا متشابهة لشخصيات متباينة، وذلك ما يتيح لنا أن ندرس الخرافات انطلاقا من وظائف الشخصيات.

وتأسيسا على هذا فقد احتفى بروب بعنصر الوظيفة fonction وجعلها محور أبحاثه، فالخرافة من منظوره ماهي إلا تتابع لمجموعة من الوظائف المحدّدة المنتظمة في دوائر بعينها، وأهمل تماما الشخصيات وهي دعوة صريحة بضرورة التركيز على الوظائف أثناء البحث عن بنية الخرافة ووصف النصوص السردية عموما.

1-2-رولان بارت والتحليل البنوي للسرد:

أسهم رولان بارت Roland Barthes (1915-1980) بشكل حاسم في توجيه المسار النقدي في النصف الثاني من القرن العشرين، إذ يعد مرجعا أساسيا لا يمكن تجاوزه أثناء كل حديث عن النقد عموما، ونقد السرد تحديدا، رغم انصرافه المبكر عنه بوصفه من أبرز المنظرين البنويين للنص السردي، إذ كانت طروحاته من أهم الدراسات المؤسسة للسرديات.

اتجه بارت إلى تشكيل خطاب نقدي يشتغل على التنظير للسرد مستلهما بعض الطروحات السابقة في مجال نقد السرد من أجل تطوير التحليل البنوي من الداخل وصياغة تصور يضبط الإجراءات الواجب اتّباعها أثناء المحكيات، ناهيك عن اعتماده على الأبحاث اللسانية، واتخاذ اللسانيات كنموذج علمي مؤسس لاستثماره في فهم بنية المحكي، وبهذا أحدث قطيعة مع النقد الكلاسيكي، ولتعزيز فعالية اللسانيات وخصوبتها وكفاءة الأدوات

الإجرائية المرتكزة عليها، ناقشت طروحات إيميل بنفنيست (Emile Benveniste)، زليغ هاريس (Zellig Harris) المتعلقة بتحليل الخطاب.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مباحث اللسانيات عموما كان لها الدور العميق في توجيه مسار السرديات، بدءًا بدراسات رومان جاكبسون Roman Jackobson –ذات المنحى البويطيقي– للخطاب الشعري، وصولا إلى أبحاث الفلكلوري فلاديمير بروب في مجال السرد مرورا بدراسات الأنثروبولوجي ليفي ستراوس عن الأساطير. فمنهجيّا تطوّرت السرديات من اللسانيات البنوية، وبالتحديد لسانيات الخطاب بوصفها تجاوزت حدود الجملة التي كانت موضوع اللسانيات.

وقد انطلق رولان بارت من التشابه الشكلي بين الجملة والخطاب كفرضية للعمل، فالخطاب عنده جملة طويلة والجملة خطاب قصير، وكما تتعدّد مستويات الجملة، تتعدّد مستويات الخطاب.

وبعد أن انتهى رولان بارت من تحديد منطلقاته الأساسية لتحليل الحكي اقترح نموذجا نقديا بهدف الكشف عن القوانين التي تحكم في الظاهرة السردية حصره في ثلاث مقولات أساسية: الوظائف، الأفعال، السرد، ويجب التمييز بينها أثناء التحليل.

قائمة المراجع:

-عبد الوهاب جعفر، البنوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، ط1، دار المعارف، مصر، 1983.

-ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي .

-عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، من البنوية إلى التفكيك، عالم المعرفة.

-جان بياجيه، البنوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، 1985.

-زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، النجالة

-ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنوية، تر: مصطفى صالح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1977.

- حمزة بوساحة، تحليل الخطاب وإشكالية القراءة -من سلطة النص إلى سلطة القارئ-.